وهل تعددنا على الاطلال، كي نزين الشمال بقامة الاغلال؟..
مال الظلُّ...
مال عليَّ
كسرني وبعثرني
ومال الظل طال...»

أو:
«لن نترك الخندق، حتى يمر الليل...
بيروت للمطلق، وعيوننا للرمل
في البدء لم نخلق، في البدء كان القول
والآن في الخندق، ظهرت سمات الحمل...»

انه الاصرار هنا، على ما اسلفنا اليه، ان كل ما مر، لم يمر سدى، وان أولئك الذين يظنون، ان كل شيء سيعود كما كان «لا غالب ولا مغلوب» يخطئون وهم من جهلهم يعمهون... فقد ظهرت أمائر الحمل، ومن أين، من الخندق، وعجلة الزمن لن تكر إلى الوراء...

ولنتجاوز موضوعة عودة النّغميّة بهذا المقطع:
«قمر على بعلبك
ودم على بيروت
يا حلو من صبك
فرساً من الياقوت
قلي ومن كبك
نهرين في تابوت
يا ليت في قلبك
لأموت حين تموت...»

يلاحظ طبعاً انه استعمل بعلبك كما تستعمل هذه الأيام، وليس كما جاءت في معاجم اللغة «بعلبك» مركبة من بعل وبك... حرصاً على الوزن.

انها رغبة الشاعر، في ان يعانق كل شهيد دافع عن بيروت، بعلبك، القضية، ويغيب معه...

انها صورة الالتحام الصدق، بين المناضلين العرب، في مواجهة الليل، الذي لا بد وان يذهب بدداً...
يبقى، ان نتوقف عند بعض «الهنات الهينات» التي لا بد من التوقف عندها. نحن نفهم مثلاً، ان الشاعر، لم يجد صيغة، أفضل، في المقطع السابق، من: «كبك» ولكننا لا نستطيع الا ان نتوقف، مثلاً، عند «ساق غزالة» حين يقول:

أغرتني بمشيتها الرشيقة:
أيطلا قلبي، وساق غزالة، وجناح شحرور،
ورمضة شمحدان...»

لقد وقفت عليه، الصورة القديمة وهي في وصف الفرس:

«له أيطلا ظبي وساق نعامة وارخاء سرحان وتقريب تتفل...»

فلم يجد من اللائق استعمال ساق النعامة لوصف الحبيبة... فسارع إلى استبداله بـ «ساق غزالة»...

ونسي قول ليس حين التقى بغزالة في الصحراء فذكرته بليلى فقال: